



دَوْلَةُ لِيْبِيَا
وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ
مَرْكَزُ الْمَنَاحِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالبَحْثِ التَّرْبَوِيَّةِ

اللغة العربية

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانَوِيّ

الاسبوع السابع عشر

المدرسة الليبية بفرنسا - تور

القصيدة الغنائية الحديثة

رسالة إلى طفلي - علي الفزاني

تطور الشعر في الأدب العربي الحديث وظهر ما يعرف بقصيدة التفعيلة تأثراً بالتيارات الغربية الوافدة ، وكان الشكل العروضي أبرز سمات ذلك التأثير ، إذ لم تعد القصيدة تبدو في ذلك الشكل ذي الأجزاء المقطعة تقطيعاً متساوياً ، والمعروفة بالأبيات التي تسير في إيقاعها وفق وزن معين يُعرف بالبحر وعلى قافية واحدة تتفق فيها جميع أبياتها ، بل اعتمدت التفعيلة وحدة لها بدل البحر ، ولم تلتزم بطول واحد للأبيات ، فبدت الأبيات فيها غير متساوية ، كما بدت القوافي متنوعة إذ ينتقل الشاعر من رويٍّ إلى رويٍّ قبل أن يعود إلى الرويِّ الأول¹ .

وقد أحدث هذا النوع من الشعر تطوراً في الموضوعات أيضاً ، حيث ابتعد عن الأغراض التقليدية وأخذ في تناول القضايا ذات البعد الإنساني والاجتماعي ، في أسلوب مُغرق في التصوير والرمز والإيحاء واستعمال الاستعارات التجسيمية² .

المعجم اللغوي:

1. الرويُّ هو الحرف الأخير في البيت الذي تتفق فيه جميع أبيات القصيدة التي تسير على النمط القديم .
2. هي الاستعارة المكنية التي تبدو فيها المعاني شخوصاً مجسمة .

صاحب النص:

هو الشاعر علي عبدالسلام الفزاني ، ولد بقرية من قرى مدينة صرمان غربي طرابلس عام 1935 ، وحفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره ، وتلقى بعض علوم الفقه على يدي والده ، ثم انتقل إلى بنغازي 1947 ، وتقلب في الوظائف المختلفة ، ثم واصل تعليمه في المعهد الديني فدرس به أصول اللغة ، فكان ذلك دافعاً له لدراسة الشعر الذي برع فيه صغيراً ، ثم عمل على تطويره مقتفياً أثر كبار المجددين من الشعراء العرب .

وقد أصدر عدداً من الدواوين منذ عام 1967 ، وكان أهمها : (رحلة الضياع) ، و(أسفار الحزن المضيئة) ، و(قصائد مهاجرة) ، و(الموت فوق المئذنة) ، و(مواسم الفقدان) ، وكانت وفاته في أواخر سنة 2000 .

النَّص :

رِسَالَةٌ إِلَى طِفْلَتِي

صَغِيرَتِي . . . تَسَاقَطُ الدَّمُوعُ مِنْ مَحَاجِرِ الْغَرِيبِ 1
وَيَخْفِقُ الْفُؤَادُ بِالْحَيْنِ لِلرُّبُوعِ وَالذُّرُوبِ
وَفِي الْمَسَاءِ يَمْضَغُ الشَّهَادُ جَفْنِي
يَشُدُّ يَقْطِطِي إِلَى ذُرَى الْأَسَى
أَحْسُ رُغْمَ بَهْجَةِ الْحَيَاةِ فِي مَعَالِمِ الْجَمَالِ وَالشُّرُورِ
أَحْسُ وَحْشَةَ الْمَسَاءِ وَالْبُعَادِ
وَتَهْتَفُ الشِّفَاهُ . . . آه

وَيَصْرُخُ الْفُؤَادُ . . . آه
أَوَاهُ لَوْ أَطِيرُ

عَلَى جَنَاحِ غَيْمَةٍ صَغِيرَةٍ
عَلَى بَسَاطِ مَوْجَةٍ مِنْ نَسْمَةِ السَّحَرِ
لِكِي أَرَى عَيْنَيْكَ تَحْضُنَانِ رِقَّةَ السَّلَامِ وَالْحَنَانِ
لِكِي أَرَاهُمَا وَفِيهِمَا الشُّرُورُ وَالْحُبُورُ 2
(وَفِيهِمَا النَّدَاءُ لِي) (أَبِي مَتَى يَعُودُ؟)
غَدًا صَغِيرَتِي أَعُودُ . . . غَدًا أَعُودُ .

المعجم اللغوي :

1. المحاجر: العظام التي تُحيطُ بالعين .
2. الحُبُور: الفرح والسَّعادة .

المعنى الإجمالي:

مما يفتح أمامنا مغاليق هذه القصيدة هو ورودها في الديوان موثقة بأنها قد كتبت في القاهرة سنة 1965 ، ثم ذكر النيل فيها «والحقول والجمال والسحر» ، مناظر طبيعية خلابة لم تتمكن من أن تُنسى الشاعر غربته وحنينه إلى ابنته التي يدبج لها قصيدته هذه ، ويبعث بها إليها .

فموضوع القصيدة هو الحنين إلى الوطن والأهل ، متمثلاً في الحنين إلى تلك الطفلة الصغيرة التي خلفها هناك في ديار الوطن ، والتي تحنّ هي إليه أيضاً فيتخيلها متسائلة : «أبي متى يعود؟» ثم يجيب هو عن ذلك التساؤل في أمل واضح يغمره القلق المتمثل في هذا التكرار :

غَدَاً صَغِيرَتِي أَعُود .. غَدَاً أَعُود

ويبدو ذلك أيضاً من خلال هذه الصور الحزينة القائمة والرائعة في آن واحد ؛ لتصوير ذلك الحنين الذي يبدو في أول القصيدة خطاباً مباشراً موجهاً إلى تلك الطفلة البعيدة :

صَغِيرَتِي ... تَسَاقُطُ الدُمُوعُ مِنْ مَحَاجِرِ الْغَرِيبِ
وَيَخْفِقُ الْفُؤَادُ بِالْحَنِينِ لِلرُّبُوعِ وَالْدُّرُوبِ .

وما تلك الربوع والدروب التي يصرح بها هنا سوى ربوع الوطن ودروبه ، الذي يتمنى هذا الشاعر العودة القريبة إليه ، وهو ما نفهمه أيضاً من ثنايا هذه الصورة الرقيقة التي ينتزعها من رقة تلك الطبيعة التي يعيش في أحضانها :

أَوَاهُ لَوْ أُطِيرُ

عَلَى جَنَاحِ غَيْمَةٍ صَغِيرَةٍ

عَلَى بَسَاطِ مَوْجِهِ مِنْ نَسَمَةِ السَّحَرِ

لَكِي أَرَى عَيْنِيكَ تَحْضَنَانِ رِقَّةَ السَّلَامِ وَالْحَنَانِ

لَكِي أَرَاهُمَا وَفِيهِمَا السَّرُورُ وَالْحُبُورُ .

فالغيمة الصغيرة ، ونَسَمَةُ السَّحَرِ ، والسرور ، والحبور هي بعض مكونات تلك الطبيعة التي يريد لها أن تكون- بما تظهر فيه من رقة وجمال- أداة تفاؤل وعنوان أمل يرى من

خلاله قرب عودته إلى وطنه ، وقد كان ذلك الأمل يلح عليه ويداوره عبر مقاطع القصيدة ، حتى تَأْتِي أن يكون هو الخاتمة السعيدة لذلك العذاب الطويل .

الخصائص الفنية:

تعالج هذه القصيدة الحديثة قضية شاعر يعاني الاغتراب في عالم لا يعترف به ولا يفنه وإبداعه ، ولا بما يحمله من مبادئ ، ولكنها تقدم تلك المعالجة من خلال موضوع واضح بسيط هو الحنين إلى الوطن ، وهي طريقة في المعالجة درج عليها رواد القصيدة الحديثة .

وهي تعرض ذلك كله في شكل موسيقي لم يكن معهوداً في الشعر القديم ، إذ تتخذ من تفعيلية الرّجز «مستفعلن» إيقاعاً مستمراً لها ووحدة تعتمد عليها ، دون أن تلتزم بطول معين للأبيات ، أما القافية فتتناوب فيها الأحرف : «الباء» و «الراء» و «الذال» و «الهاء» بطريقة غير منتظمة .

الإفلاحة

الهمزة في وسط الكلمة :

يراعى في كتابة الهمزة المتوسطة حركاتها ، وحركة ما قبلها ، وتكتب على حرف مجانس لأقوى الحركتين ، وأقوى الحركات : الكسرة ، فالضمة ، ثم الفتحة ، وأخف الحروف الحرف الساكن .

رسمها على الألف :
الأمثلة :

المثال	الكلمة المهموزة	سبب رسمها على الألف
رَأْسُ الحكمة التدبيرُ	رَأْسُ	الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوح ، والفتح أقوى من السكون
رُبِّ رَأْيٍ أنفع من مالٍ	رَأْيٍ	
الْمَرْأَةُ نصفُ المجتمع	الْمَرْأَةُ	الهمزة مفتوحة وما قبلها ساكن ، والفتح أقوى من السكون
المسألة ليست سهلة	المسألة	
مَنْعَ مصنع الحديد مكافأةً لعماله	مكافأةً	الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح ، فرسمت على الألف
سَأَلَ الموجه طلاب الفصل	سَأَلَ	

الشرح :

ترسم الهمزة على الألف في المواضع الآتية :

- (1) إذا كانت حركة الهمزة السكون ووقعت بعد فتح كما في الكلمات : رَأْسُ ، رَأْيٍ ، فَأْسُ ، فَأْر .
- (2) إذا كانت حركة الهمزة الفتح ، ووقعت بعد سكون كما في الكلمات : الْمَرْأَةُ ، الْمَسْأَلَةُ ، فَجَاءَ .
- (3) إذا كانت حركة الهمزة الفتح ووقعت بعد فتح نحو : سَأَلَ ، مُكَافَأَةً ، اشمأز .

رسمها على الواو :

الأمثلة :

المثال	الكلمة المهموزة	سبب رسمها على الواو
المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	المُؤْمِنُونَ	الهمزة ساكنة بعد ضمّ ، والضمّ أقوى من السّكون
الشهور القمرية تثبت برؤية الهلال	رؤية	
لا تُؤَاخِذِ الرّضيع بما فعل	تُؤَاخِذِ	الهمزة مفتوحة بعد ضمّ ، والضمّ أقوى من الفتح
السُّؤال غير واضح	السُّؤال	
التفاؤل سرّ النجاح	التفاؤل	الهمزة مضمومة بعد ساكن ، والضم أقوى من السّكون .
كُل راع مسؤول عن رعيته	مَسْئُول	
سَتُنَبِّئُكَ بموعِد الامتحان غداً	تُنَبِّئُكَ	الهمزة مضمومة بعد فتح
احذر لَوْمِ الفاسق	لَوْم	
هذه كُوُوسٌ نظيفةٌ	كُوُوسٌ	الهمزة مضمومة بعد ضمّ ، لذا رسمت على الواو .
زرت مكتب سُؤُونَ الطلبة	سُؤُونَ	

الشرح :

ترسم الهمزة على الواو :

- 1) إذا كانت الهمزة ساكنة ووقعت بعد ضمّ مثل : المُؤْمِن ، الرُّؤية .
- 2) إذا كانت حركة الهمزة الفتح ووقعت بعد ضمّ مثل : تُؤَاخِذ .
- 3) إذا كانت حركة الهمزة الضّمّ ووقعت بعد ساكن مثل : تفاؤل ، مسؤول .
- 4) إذا كانت حركة الهمزة الضّمّ ووقعت بعد فتح مثل : تُنَبِّئُكَ ، لَوْم ، بشرط ألا يقع بعدها حرف لين ولا مدّ .
- 5) إذا كانت حركة الهمزة الضّمّ ، ووقعت بعد ضمّ مثل : سُؤُونَ ، كُوُوس .

رسم الهمزة على النبرة :

الكسر أقوى الحركات ؛ لذلك فإن الهمزة ترسم على النبرة إذا كانت حركتها أو حركة الحرف الذي قبلها ، الكسر ، والذي يناسب الكسرة الياء .
الأمثلة :

المثال	الكلمة المهموزة	سبب رسمها على النبرة
تعيّشُ السلحفاة مِئين من السّنين	مِئين	مكسورة بعد الكسر
لا تُبْطِئِ في السّير يا فتاة	تُبْطِئِ	
الدُّبُّل : رهط أبي الأسود	دُبُّل	مكسورة بعد الضم
رُئِي الصّاروخ وهو ينطلق	رُئِي	
قلبي مُطْمَئِنٌّ بالإيمان	مُطْمَئِنٌّ	مكسورة بعد فتح
يفرح الناجحون يَوْمَئِذٍ بنجاحهم	يَوْمَئِذٍ	
أُسْئِلَةُ الامتحان سهلةٌ	أُسْئِلَةُ	مكسورة بعد السكون
اللسان تعبيرٌ عن الأفْئِدَةِ	الأفْئِدَةِ	
العاطلون يَسْتَهْزِئُونَ بمن حولهم	يَسْتَهْزِئُونَ	مضمومة بعد كسر
مضتْ مِئُون من السّنين	مِئُون	
الحسنة تُذهبُ السيِّئَةَ	سَيِّئَةَ	مفتوحة بعد كسر
تَغَيَّبَتْ فِئَةً قليلة من الطلاب	فِئَةً	
بِئْسَ صِفَةً الكذبُ	بِئْسَ	ساكنة بعد الكسر
الدُّبُّ حيوان مفترسٌ	الدُّبُّ	

الشرح :

ترسم الهمزة على النبرة إذا كانت حركتها أو حركة الحرف الذي قبلها الكسر على النحو الآتي :

- 1 . إذا كانت حركة الهمزة الكسرة ، ووقعت بعد كسر مثل : المُسَيِّين ، مِئِينَ .
- 2 . إذا كانت حركة الهمزة الكسرة ، ووقعت بعد ضمّ مثل : ذُئِل ، رُئِيَ .
- 3 . إذا كانت حركة الهمزة الكسرة ، ووقعت بعد فتح مثل : يَوْمَيْذ ، مَطْمَيْئٌ .
- 4 . إذا كانت حركة الهمزة الكسرة ، ووقعت بعد سكون مثل : أُسْئِلَة ، الْأُفَيْدَة .
- 5 . إذا كانت حركة الهمزة الضمة ، ووقعت بعد كسر نحو : يَسْتَهْزِئُونَ ، مِئُون .
- 6 . إذا كانت الهمزة ساكنة ، ووقعت بعد كسر نحو : بِئْس ، ذِئْب .
- 7 . إذا كانت حركة الهمزة الفتحة ، ووقعت بعد كسر نحو : مِئَة ، فِئَة .

رسم الهمزة مفردة :

ترسم الهمزة مفردة دون حرف ترتكز عليه وذلك إذا سُبِقَتْ بحرف مدّ أو لين ، وكانت مفتوحة ، أو وقع بعدها حرف مدّ مثل : (قراءة ، مروءة ، قراءات ، إجراءات) .
الأمثلة :

المثال	الكلمة المهموزة	سبب رسمها مفردة
لَيْسَ الرَّجُلُ الْعِبَاءَةَ	العباءة	لأنّها جاءت مفتوحة بعد ألف ساكنة
أُحِبُّ قِرَاءَةَ كُتُبِ الْأَدَبِ	قراءة	
المروءة كنز لا يفنى	المروءة	لأنّها جاءت مفتوحة بعد واو ساكنة
الشمسُ ضوؤها ساطعٌ	ضوءها	لأنّها جاءت مضمومة بعد واو ساكنة

الشرح :

ترسم الهمزة منفصلة على السطر في المواضع الآتية :

- (1) إذا كانت مفتوحة ومسبوقة بألف ساكنة مثل : قراءة ، عباءة .
- (2) إذا كانت الهمزة مضمومة أو مفتوحة ومسبوقة بواو ساكنة مثل : ضَوْؤها ، المَرْوَة .
- (3) إذا وقع بعدها حرف مدّ مثل : قراءات ، إجراءات .